

الشخصية

تأليف

السيدة للتي الن الانكليزية

الطبعة الثالثة

عربته بتصرف

دلال خليل صفدي

١٩٤٨ مطبعة محمد حسين خروب ١٣٦٧

هاتف سارك دبتروت دمشق

الشخصية

تأليف

السيدة للي الن الانكليزية

الطبعة الثالثة

عربته بتصرف

دلال خليل صفدي

١٩٤٨ مطبعة محمد حسين خروب ١٣٦٧

هايلند بارك ديترويت مشيغن

الى الروح التي رفرفت حولي صغيرة فغرست فيّ حب لغتي وخدمة بلادي

الى روح والدي ارفع هذا الكتاب ·

دلال

مقـــدمـــة

طالما منيت نفسي بترجمة او بتأليف كتاب يكون جل خدمتي فيه موجها الى اصدقائي الأحداث الذين سامرت الكتاب واياهم ردحا من الزمن لا احسبه الا منتهى الغبطة واللذة تلك ايام التعليم اللذيذة

فوفقت الى بعض موءلفات الكاتبة والموءلفة الانكليزية السيدة للي ألن التي لا تزال الى الان تخدم الادب بعقل راجح وفكر ثاقب · فوجدته طبق المرغوب ولا سيما وهو جديد بموضوعه فنقلته الى العربية بتصرف واختصرته ليناسب المقام والبيئة ·· على انني توخيت المحافظة على كل النقط الهامة فيه فلم افسد من مغزاه ولم اغير من منحاه فعساي اكون قد قمت ولو بجزء صغير من الواجب

ولا أنسى ان اشكر الاصدقاء الذين طالعوا الكتاب فاعلنــوا ارتياحهم لفائدته ولجهودي خاصة لما كانت غايتي فيه لا الشهرة ولا المــال بل الخدمــة وحب الأدب

فليبــارك الله مقصــدي · انه لأعظم مسؤول واكـــرم مــأمــول ·

مــرجعيـــون   دلال صفدي



الفصـــل الاول

الشخصيـــــة

الشخصية الناقصة تثأر لنفسها في كل مكان وزمان (نيتشي)

في بدء الحرب العالمية كان كل لسان يتحدث باسم نيتشي وكانت موءلفاته موضوع بحث وانتقاد الجميع . ولا ميما وقد الف كتابا ينعش الميول الحربية التي قرأنا وسمعنا عنها في المانيا . ولكن الكاتب لم يكتب فقط عن الحرب بل لم تعدم موءلفاته من كلمات حكمية خالدة يتغنى بها كل لسان ويقتبسها الموءلفون والكتاب ولكني لا انصح القراء ان يطالعوا كتبه فيما يتعلق بالحرب ومتعلقاتها .

مهما قدرنا الشخصية فلا نغالي ولا نبالغ لأنها بذرة النجاح وبالحري هي اساس الفلاح والرقي وبدونها فالفشل حليف كل امرىء مهما كان محيطه او قومه . . ومن الغريب ان نجد

كثيرين يجهلون عظمة هذه القوة ·

فالوالدون مثلا يبذلون اقصى قواهم بل وآخر فلس في جيوبهم في سبيل تعليم اولادهم وليس ذلك التعليم على الأغلب الا حشو دماغ الولد وخنقه بحقائق لا علاقة لها بالحياة اليومية الحقيقيه وكثيرا ما قضوا على نفسية اولادهم ظنا منهم انها كبرياء واستقلال عن طاعة الوالدين · وبهذه الاراء السخيفة يلقون بعقلية الولد في لجة آراء الاخرين واقوالهم ويحرمونه من تلك الموهبة السماوية التي ندعوها (الشخصية)

وكما انه يستحيل نمو غرس ما اذا كان معرضا للكسر لو لخشونة البستاني الجاهل هكذا يستحيل نمو ولد عومل معاملة ذلك الغرس لأنه يصبح ضعيفا معتمدا على غيره لا رأي له ولا حكم على نفسه البتة

وليس الوالدون مسؤولين عن هذا الغلط الفادح وحسب بل تلك الجماعة التي يدعونها عصبة المعلمين والمهذبين وللقاريء القصة التالية :

اعرف والدين لم يهملا وسيلة في سبيل انماء الشخصية في طفلتهما حتى عرفا ان تلك القوة متينة راسخة في رأسها فصارت تميز الغث من السمين فان قالت (نعم) كان قولها القول الفصل لا ريب ولا تردد فيه و كلمة (لا) لم تكن اقل من نعم فكانت كما يقولون شريعة لنفسها

في السنة السابعة ارسلت الى المدرسة وشد ما كان اسف والديها لما رأيا ان تلك القوة فارقتها او كادت بعد ان صرفت ردحا من الزمان في المدرسة . وتلك الارادة الجبارة كادت تفقد منها بتاتا لولا ان تدارك والداها الأمر فأخذا يبثان فيها الروح التي لبستها قبلما فارقت البيت الى المدرسة . . ولم تمض برهة حتى عاودتها شخصيتها وتركت الاعتماد على الغير والشك بنفسها واستجمعت قواها وعادت كما كانت . نعم نعم ولا لا .

لا يلتبس على القاريء ما اعني بالشخصية فأنا لا اقصد الادعاء الفارغ والعجب والتشبث بالرأي عن دون روية ولا

العجرفة ولا التساهل الناتج عن الجهل والعلم الناقص ولا مـا يسمى (شيك) وان ما نسميه احيانا جسارة وجرأة ليستا الا نتيجة الجهل والفضول وسوء التربية التي لا يمدحها ولا يحبذهـا احد ولا سيما في عصرنا الحـاضـر .

اما سمات الشخصية فظاهرة لا تحتاج الى دليل كاحتـرام الاخرين وطاعةالنظم والشرائع والاعتماد على النفس وما اشبـه مما سيظهر جليا اثناء بحثنا في هذا الكتيب وهي لا تحتـاج الى اجراس ترن امامها لتعلن وجودها ولا الى صياح وثرثـرة لنقنع غيرنا اننـا ذوو شخصيـة

الشخصية سيد الارادة وهي التي تخلق طريقا للعمل بموجبها وهي لا تصرف همهـا الـى الراحـة والحياة اللينة والكياسة. انها تبعث حياة ونشاطا فيمن تلاقيه . انها تحترم الجميع وتقـر عيـون الـوالديـن

تستنبط الشخصية وسائل الجذل والفرح للأصدقاء والمعارف والأحباء وبكلمة اعم انها قوة لا يسبر غورها الا من حواها فهي

لا تخفى شواكلها ولو سدلنا ستارا كثيفا عليها

ولنضـرب مثـلا علـى ذلـك

قدم منشدان حائزان درجة واحدة في الموسيقى والانشـاد الى مغنى ينشدان فيه عمـلا

كان الواحد نحيلا سقيما ويبدو عليه ضعف العزيمة والتردد والشك بنفسه فرقي المسرح بقدم متقلقلة وانشد ولكن بصوت رخيـم سـاحـر

اما رفيقه فكان احط صوتا ولكنه حوى شخصية بارزة فتقدم بعزم ثابت وثقة بنفسه وعمله وبنظرة القاها على الجمهور نـال استحسانهم واعجابهـم ونال الافضلية والمركز معـا · وجميل الصوت عاد خـائبـا

وضعف الشخصيـة انتقـم لنفسـه

ولا شك ان الرابحين في ميدان هذه الحياة هم اربـاب الشخصية النافذة رجالا كانوا ام نساء · فالمال والقوة والحسب والنسب · امور ترتفع عاليا في كفة الميزان ازاء الشخصية

في كل عصر من العصور ساد الأمم قوة من القوات ففي العصور المتوسطة لو طالعنا احوالها بأمعان لوجدنا المال صاحب الشوكة والسطوة والسيطرة · لم تعتم الحال الا وبان ضعف هذا السيد ازاء سطوة العلم والمعرفة والالقاب التابعة لذوي العلم والمعارف تتبعها الأزياء الخاصة بالعلماء وارباب الدرجات والشهادات العالية

ولو دققنا مليا لوجدنا ان كل ما ذكر لا يوءهل الرجل لأن يدعى مثقفا مهذبا بالتهذيب الحقيقي بكل معنى الكلمة · · · اذا يصح ان نقول ان العلوم اخذت تفسح مجالا لقوة الشخصية فاصبح ذووها القوى العاملة في العالم ونحن الان في مطلع فجر الشخصية فقط والذي يود ان يكون مفيدا نافعا عليه بانماء الشخصية فيه

وقولنا ان فجر الشخصية بدا الان لا يعني ان العصور القديمة حرمت من شخصيات بارزة كالاسكندر ونابليون وامثالهما · · الشخصية ملك الجميع على السواء فهي ليست هبة اختصت بافراد

قلائل وحسب . واذا وجدناها ابرز في بعضهم فما ذلك الا لأن وسائلها توفرت لهم في سابق حياتهم. انها نصيب الجميع ان شاوءوا وليس ثمة فضل اكبر من فضل الوالدين الذين يربون في اولادهم الشخصية منذ نعومة اظفارهم ..

اما الذين حرموا من تلك الوسائل في فجر حياتهم فليعلموا ان الأوان لم يفت ولو كانوا قد اضاعوا عز الشباب والصبا وكم منهم من فقد جوائز عديدة لفقده تلك القوة البارزة

ان كنت ايها القاريء واحدا من هوءلاء فلا تيأس فقد تتكلل اواخر حياتك بالنجاح مهما كنت قد فشلت في اوائل حياتك بفقد تلك القوة الخارقة . لا تقل فات الاوان وابداء الان ولا يزال القسم الباقي من حياتك مستحقا جزيل النفع لو اكسبته الآن ما فاتك سابقا

واذا عرفنا ان الحياة ليست محصورة بين الثلاثة والأربعة عقود الاول وان هذه المدة ليست الا جزءا من عمر مديد وان الجديد يبدأ حيثما ينتهي القديم لوجدنا ان باستطاعتنا بدء

حياة جديدة في أي سنة من عمرنا حتى ولو كانت آخر دورة منه

ولنعلم ان عددا عديدا من العظماء والنبهاء بدأ فجر حياتهم وزها كدهم بعد الاربعين وتجلى بأكاليل الفوز والفخر الذي تاقت اليه نفوسهم ايام الحداثة والشباب ..



الفصل الثاني

الثقة بالنفس

لأبرر ما قلت سابقا وهو ان الشخصية ليست هبة منحت لأفراد وحسب · انها ملك كل من يهمه امرها · لا فرق بين عال ووضيع · بين وليد الأفاضل ووليد الانذال · ذاك امر منوط به وحده والحياة له وحده وهي بين يديه يفعل بها ما يشاء

الانسان سير مقدوره وهو ملك حياته واذا ظللت تحتقر نفسك فلا منفعة تجنيها من هذا الكتيب · وانني اعترف ان كلامي لا يخلق فيك شخصية اذا لم تتحر وتعنى بتثقيف نفسك · مهما كان يومك وحالك الحاضر فلا تدعه يوءخرك وغدك قد يأتيك بكل ما تشتهي وتتمنى اذا اعتقدت بنفسك واطعت صوتك

من اوليات انما الشخصية هو الاعتقاد الحقيقي بالنفس · اعتقد ان كل شيء مستطاع لديك ولا تكتف بالاعتقاد بل اقرنه بالعمل وابرزه الى الوجود

والامر الثاني هو العزيمة · ضعيف القلب يفشل دائما

ومن يود ان يصل الى قمة جبل النجاح لا يلتفت الى ماضيه الكسول الخامل الخالي من الجد والتعب بل يشد حقويه بعزم اكيد وبقلب قوي بين حنايا ضلوعه يجب ان يتسلق القمة . ويتدرج على الصخور الضخمة ، ليعبر فوق اعسر المنحدرات وان خارت قواه واصطكت ركبتاه فليسد اذنيه عن الاصغاء الى الاصوات التي تدعوه الى الرجوع ، الى الأمام رغما عن كل الصعوبات التي تعترض بناء نجاحنا . . لنبدأ جيدا فالبداءة القويمة نصف الطريق الى الغلبة

لأبين للقاريء انني اوجه كلامي للبالغين كما اخصه بالأحداث . . هوءلاء البالغين الذين اوشكوا الوصول الى اخريات ايام الصبا ولا تزال الشخصية تنقصهم

بعد ما وضعنا هذين الاساسين لحياتنا ، اعني الاعتقاد بالنفس والعزيمة ، يجب ان نمتحن نفوسنا . وانني اعتقد ان ضعف الشخصية ناتج عن الضعف والحط من كرامة النفس والبطالة بل وأهم من ذلك هو نقاوة الفكر وطهارة الجسم والنفس

والروح .. وان الافكار الرذيلة والسافلة لهي اكبر هادم للشخصية وان العقل الذي لا يشغله سوى التفكر بالسفالة لا يوءمل نجاحه

بشر ذاك النقي الداخل قبل الظاهر المستقيم النظر العديم الوجل الذي يتدفق الطهر من صمامات قلبه انه هو البطل الحقيقي وان المجد بانتظاره والنصر عن يمينه . ولا شخصية بلا طهارة نفس .

لنرفض كل ما يجر بنا لتتسخ قلوبنا لأن التجربة تكلفنا ثمنا باهظا يجب ان ندفعه عاجلا ام آجلا .. قل للمتردد ان يتقوم ويناضل في حرب مقدسة . وللضعيف تشجع فاذا كنت متجها نحو القداسة تنال قوة تصارع بها اقوى الاسود .. ليفتخر النقي بنقاوته . ليرفع رأسه عاليا لأنه عاش ملكا بين اقرانه شريفا . وقويا شجاعا وليفرح لأنه نال مركزا يخوله نشل الساقطين من الحمأة والمتألمين اديبا لانه بلمس يده يشفيهم

ما اعظم قوة الطهارة . انها تفوق القياس . هي الوهية هي الطريق السلطانية للحصول على شخصية

الفصـــل الثـالـث

معـرفــة النفـس

قــال تنســن :

«معرفة النفس واحترامها وقمعها توءهلك الى اعلى قمم المجد»

احترام النفس يتلو الطهارة في امر تشكيل الشخصية وان لم يحترم الانسان نفسه فكيف يحترمه الاخرون ٠ ٠ اذا ليفحص كل نفسه وينتقدها ويغربلها ٠٠ ومتى فهم الانسان نفسه وعقليته هان عليه سبر غور الأ رض التي يمشي عليها او سهل عليــه اجتناب الأ ماكن والمناحي التي زلقت فيها رجلاه سابقـا

وما احسن الشعور بالقوة بعد الضعف والربح بعد الخســارة اذ يصبح العقل المتموج بالارياح ترسا متينا ومعقلا حصينا

وهاك افضل البشائر للضعيف الذي يشتهي ان يملك مـــا يملكه الاخرون وما عليه الا دفع الثمن ٠ ٠ وما هو ٠ هـــــو البعد عن الانانية ، التضحية ، الحذر الدائم والاخلاص التام ٠ وبدونها لا شخصية ٠ هيا امتحن نفسك والله كفيل بالنجاح

ولرب سائل يقول ٠ واذا بعد الامتحان لم نتوفق افلا تكون النتيجة سيئة وموتا لنفوسنا ، أقول ٠ او ليس الأفضل ان نقف على اغلاطنا ونقائصنا بدلا من تركها مدفونة فينا بالجهـــل المطبق وبالاثـــام التي تسمم الحيـــاة

انا نريد اللب لا القشور ، الجوهر لا العرض ، الصخـر لا الرمل ، وليس البناء على صخر متين كمن يبني علـى آراء ومعتقـدات الاخـريـــن

ثم ما المنفعة من الكنيسة اذا لم نعش باستقامة مع الاخرين ٠ ما قيمة الصلاة والترانيم اذا لم تكن حياتنا نقية طاهرة ظاهـرا وباطنا ٠ الدين بدون حياة مائت ٠ ٠ قد استيقظ الناس فعرفـوا

المتدين من المتظاهر بالدين وليحكموا لا حسب الظواهر بـل حسبما يرونه في الشخص من الاستقامة والصدق قولا وعملا ٠

ذاك يوم مضى وأتى يوم الحقيقة ٠ ليس كل من يقـول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل من يفعل ارادة ابي الذي في السموات

المحبة والبساطة والصدق واللطف والبطولة الحقيقية هـي الدين الحقيقي الموءسس على صخر متين ٠ على اساس عميق ٠ اطرد منك الاعتـداد وحرر ذاتـك منه ٠ لا تخف من معرفة نفسك ٠ نقها وثق بها ٠ وان لم تفعل فما ذلك الا انتحار للنفس بل وموت دائم. طالما كنا نعتقد ان لا طاقة لنا على اصـلاح نفوسنا ٠ شعور قتال لكل نهضة ويقظة تصوب لاصلاح نفوسنا

وليست تلك الكلمات المذكورة في الكتاب المقـدس (اننا دود الارض) وخرقة نجسة ، تعني ان تحرمنا من حقـوق نفسك ٠ وليست الارض كما فسرناها سابقا بأنها وادي الدموع ٠

بامكاننا جعل الارض جنة عدن عوض كونها وادي الدموع والقفر البلقع . الانسان ملك نفسه يحكمها ويقودها ويرأس كل اقواله واعماله

لنراجع ما سلف . .

الاعتقاد بالنفس . العزيمة . فحص النفس . معرفة النفس . الاعتماد عليها واحترامها وضبطها

فالشخصية اذن لا تأتينا بسهولة بل هي عمل دائم ومراقبة دقيقة . ومن اهم اضرارها التعبد لعادة من العادات السيئة لأنها تفقد بها وتصيرنا عبيدا لتلك العادة واذا كان التغلب على عادة قديمة يستلزم قوى جسيمة . فبدء عادة جديدة يستلزم رشدا ومعرفة لادارة تلك القوى فلنسر على هدى ولا نتخبط خبط عشواء ولا نكن مقلدين فالمقلد عبد لا يميز

وبقولي ان نحذر من التقليد لا اقصد ان اغمط من حقوق الاخرين ومشوراتهم ولكن اعني ان نحترم آراءهم الى درجة

محدودة · التقليد الأعمى كلمة اخرى لانتحار النفس ·· ان اعجبنا بالنابغين لنقلدهم نصر ظلالهم لا غير ونغش نفوسنـــا والاخرين ونصبح مومياء مقمطة تمشي مسيرة غير مخيرة

روض عقلك لتصبح ذا رأي سديد وسرعة خاطر وذكـاء بديهي وان غلطت فرأيـك السديد المروض يهدي خطواتـك اخيرا ويعطيك هيأة جديدة لم تحوها من قبل ·· فـــان مشيت كانت خطواتك جريئة ، وان نظرت تدفقت الحيــاة من عينيك الهادئتين ، وان تكلمت خرج الكلام واضحا مصيبـا من قلب كبيـر وصدر واسـع رحيب



الفصل الرابع

الثبات

لا تخجل بفعل الحق اعتمده وواظب عليه   جورج اليوت

انني اكره ان ارى اشياء متمما نصفها فقط · · ان كان ما تشاء فعله مستقيما فأقدم عليه بجسارة · وان كان غلطا فاتركه بتاتا   كبلن

بين اقوى اعداء الشخصية (التذبذب)

صاحب الشخصية يصمم ويعزم · يزن الأمور · يعرف الحق ويتبعه · لا يركض الى الاخرين ليدلوا بآرائهم لكل خطوة من خطواته

العادم الشخصية بحر متموج متقلقل · يلتجيء الى هذا وذاك ليسيروا امامه · انه مجموعة آراء الاخرين · يقول لك · هكذا

قال فلان و كذا ارتأت الجماعة وقررت الكنيسة وفكر اعضاؤها وهلـــم جـــرا

ماذا يهمنا من رأي غيرنا . فتش عن الحق وحرك دماغـك واعتمد عليه . الأمر يخصك انت لا غيرك . وان فعلت ذلك

فأنت نعم الرجل الراقي المفيد . . وهي خطوة هامة نحــو الشخصية وستبرز فيك حالا دون ان تتعب نفسك بابرازهـــا للاخرين . وانت الرجل الذي تكون حياته عظة بالغة وبركــة عظيمة دون ما صياح وان اعظم الفضائل هي ما يشعر بها مــن غيــر ان تسمعهـــا .

قلت سابقا ان العالم استفاق للشخصية وانها لا تزال فـــي فجرها . فالألقاب والغنى والوظائف والرتب تصبح هبـــاء منثورا ازاء الشجاعة الفضيلــة والطهارة وقــوة الفعل والفكر .

لنراجع التاريخ . . لنتخذ القاب الشرف في العصور الغابــرة مثلا . هل منحت لمستحقيها دائما . وهل كان الذي كلـــل

بأكاليل الغار هو البطل الحقيقي · وكم من المرات ربح الجائزة من لم يستحقها ومن ليس اهلا لها وحرم منها المجاهد البطل · وما ذلك الا تدخل ارباب الوظائف والغنى ورشوة القضاء والمحكمين · واما اليوم فالشخصية لا تخفى شوا كلها ولا تحتاج الى من يبشر بها

امامنا الان جدول من الوسائل المرقية للشخصية · لا تهرب من القيام بالاعمال الخطيرة العسرة · كل مختبر للحياة يعلم ان الانحياز الى السهولة ورفض الصعاب مثبط للعزيمة مرخ ومبدد للقوى وحاجز قوي يمنع نمو الشخصية

اعرف شابا اصاب مركزا خطيرا يحتاج الى تضحية وكدح وجد وحياة نقية · وقد استبشر معارفه بمستقبل له مجيد · واما هو فرزح تحت ثقل العمل وعدل عنه الى ما هو اسهل فخسر مواهبه السامية وافسد مستقبله وعاش كغيره من الرجال

والنساء الذين لا يعلون مقدار ذرة عن سواهم

ليرد د نشاطك كلما زاد عملك صعوبة ، ليقو فيك حب الغلبة فتقاوم كلما يعترض سبيلك ورقيك

من اراد ان يحوي شخصية يجب الا يخضع لما يمليه عليه شعوره ولا يخضع لميوله واهوائه بل ليحكم عقله ودماغه



الفصل الخامس

اتكل على نفسك · كل قلب يهتز امام هذه القوة الحديدية

(امرسن)

من العجب ان يغلط الناس بتسمية الشيء بغير اسمه الحقيقي فقد يدعون الضعف قوة ، والقوة ضعفا ، والفضيلة رذيلة والرذيلة فضيلة

كثيرا ما نغلط وندعو الاعتماد على النفس انانية · وندعو المقلدين العادمين الرأي والعقيدة بالمتواضعين والذين يزجون على الاخرين نصائحهم دون ان يدعوا الى ذلك بالحكماء والفلاسفة والويل لمن يغالطهم

انني لا اغمط فضل نصيحة المحنكين واختبارات المختبرين من بئر صاف عذب زلال — من صديق حميم · من استشارة

زوجة يتم فيها معنى شريكة الحياة والعكس بالعكس وانهـا لبركة ندرت ان تحصل ونعمة فائقة اذا عاش شخصان تحت سقف واحد متفاهمين يخرق كل منهما اعماق قلب الاخـر ليمـده بالـرأي السـديـد

وانه لغلط يسقط فيه كثيرون · فهم يزجون آراءهم ونصائحهم على الاخرين في كل حركة منهم وسكنة · فـلا تسمعهـم الا ويصخبون · افعل هذا · اترك ذاك · امتنع عن هنا · اذهـب الى هنـاك الـخ

واكثر الوالدين يسقطون فيها ويتبعهم المربون · استشر ذاتك يا بني وراجع عقلك لهي افضل نصيحة تنطق بها شفاه الوالدين والمربيـــن

نريد ان نربي رجالا اقوياء حقيقيين لا اسما كا تسبح هنـا وهنـاك · رجالا اقوياء متيني الأساس ، حاذقين يستقلـون برأيهم · نحتاج رجالا يدوسون بعض العادات ويمحـون

الجهالات من الهيئة الاجتماعية · يتبعون ما يلقيه عليهم عقلهم وضميرهم · نريد رجالا ونساء لا يقلقون اذا لم يفهمهم الناس ولـم يقدروا ماهيتهـــم

قال امرسن : اذا كنت عظيما فاعلم ان الاخرين لا يفهمونك ولا يعرفون مقاصدك - هكذا كان فيثاغورس وسقراط والمسيح ولوثر وكوبرنيكس وغاليليو ونيوتن وامثالهـــم

وان من علامات الضعف الاكيد ان تلوم نفسك اذا لم يقدر جهادك الأخرون · · · تقدم ، كن بعيدا عن التردد

اذا كنت ذا رأي فكن فيه مقــدمـا

فــان فســاد الرأي ان تترددا

هنا الحد الفاصل بين الوضيع والرفيع والعظيم من الحقير والجبان من الشجاع ـ الا وهو الثبات في الرأي وتسديد العزيمة

عندي نصيحة اخرى لك ايها القاريء · احذر من ان تصرف اوقاتك بالجدل مع من يقدرون انفسهم اكثر مما هي وانهــم

اعرف وامهر منك . فالجدل مع هوءلاء يبدد قواك ويضعف همتـــــــــك

وانه لأ فضل بما لا يقاس ان ندرب صغارنا علـــى الاعتماد على النفس من كنز الكنوز الثمينة لهم ولم نهدهم الى وسيلـــة اعتماد النفس و كم يجب ان يفرح الوالدون والمربون متـــى رأ وا ولدا يستقل عن صواب ثم يفعل بحسب ذلك الـــرأ ي . وليس الوالد الماهر أو المربي الحكيم هو الذي يصرف اوقاته ببذل نصائحه على الاولاد . اعرف رجلا يملك اكبر شخصيـــة عرفتها ولم اسمعه يوما ناصحا الا اذا سئل ولم يطلب كذلـــك نصيحـــة مـــن احـــــــد

هذا يحملني على الاعتقاد ان اشخاصا كهـــولاء فيهـــم روح الأ لوهية ولكنهم قليلون في الدنيا وبكلمة انهم ذوو جـــرأ ة وشجاعة نادرة ولا يعرفون للخوف معنى ولا يبـــالون بمـــا يتقـــول النـــاس فيهـــــم

ذو الشخصية لا يهاب الموت ولا يخشى غوائل الحياة لا ينظر نظرة الخوف الى الموت ولا يستهزيء بالحياة مهما كان حالها . فهي عنده حياة جدية ابدا تستحق العمل والكد . والموت يأتيه متى شاء على حد قول شكسبير : لا يذل الذم اذا ذمه الناس ولا يصعر خده لدى مدائحهم . لا يخشى في الحق لومة لائم . لا يهمه زاد غناه ام نقص . لا يخشى من التفكر بالمستقبل . لا يهمه ان نجح او فشل طالما كان يتخطى طريق الصلاح والحق



الفصـــل الســادس

الاتقـــــان

كلما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك   سليمان الحكيم

«كلما يستحق العمل فليفعل جيدا» هو شعار القوي الـــذي هدفه الكمال فـــي كل عمـــل

الكسلان الضعيف يكتفي باليسير · ولا يفعل ما يزيـــد عن اجرته · شعاره (بمقدار اجرتي اشتغل وحسب) ومثلـه لا يرتفع مما فيه من الخمول ولا يخلق بمستخدميه ـ بل يعاملونه كما يستحق شعاره ومنتوجه ويتبعون تلك الشريعة الشهيـــرة (الـــذي عنده يعطـــى ويـــزاد)

رجل المبادىء الشريفة لا يشتغل كأجير · مهما كـــان عمله عقليا ام يدويا فهو قسم من حياته · ولا يحقر قيمة عملـه بصرف ذهنه الى جمع الليرات ولو بأية طريقة كـــانت وان عمله لهو اعظم بكثير من قيمة الليرات والقروش · ·

لاتقان العمل اهمية كبرى ـ فالرجل المدقق اذا احترف حرفة لا يتمم نصفها بل يقوم بأحقر صنعة بأدق واتقن ما يمكنه كما لو كانت من اشرف الاعمال ٠ ٠ والحق يقال ان طريقة العمل خير دليل على اخلاق العامل

من يهمه اقتناء شخصية لا يشتغل كأجير لكي يرضي سيده بل ليرضي ضميره وعقله وبهذا يضمن لنفسه مستقبلا مجيدا ٠ فما نكسبه في يومنا الحاضر هو نتيجة امسنا ٠ وان لم يرضنا حاضرنا فلنلم ماضينا لأنه الاساس الذي نبني عليه لأجل حاضرنا وما نحصده اليوم فهو زرعنا السابق وزرع والدنيا

قد لا يرضي قولي الجميع ولكني اتكلم الحقيقة وهذه الشريعة لا مراء فيها ٠ فالشوك ينبت شوكا والشعير شعيرا وهكذا نحن لا نحصد الا نتيجة اهوائنا وآرائنا الماضية

انود نفوسنا بحالة افضل ٠ لنبدأ فنصير جديرين بما نتمنى ٠ ٠ لنجعل حياتنا جدية نشيطة متقنة ٠ فالاتقان رأس مال الجدارة والجدارة والاهلية ختم وعنوان الشخصية

الفصـــل السـابــع

الاخـــــــلاق

كثيرا ما نهمل هذه الكلمة ونجعلها في زاوية النسيان ولـــو كـــانت الفضــائــل نفسهـــا

ان كان ما ذكرنا من الأوليات لاقتناء شخصية فالأخلاق الحسنة هي الأساس ٠ ٠ بدونها لا تصح الشخصية ٠ وكثيرا ما تغشنا الظواهر والأزياء والليونة ولين العريكة فتجذبنا اليهـــا كما يجذب السراب ضحايا العطش والظماء في جوف الصحراء

الاخلاق الجيدة يجب ان تظهر في كل جزء من حياتنـــا اليومية ـ في صوتنا وحركاتنا ـ بتناولنا الأطعمة وتصرفاتنـا بكلامنا المثقف الدال على صفات الرجولية الحقــة

وكما انها من اوليات واجبات الوالدين كذلك هي مـــن اوليات واجبات المعلمين ٠ وانها لأشرف مسوءولية ان يأخذ الرجل او المرأة على عاتقيهما تعليم وتثقيف اولئك الصغــار

بغرس الصفات العالية فيهم منذ الطفولــة

ولأذكر القاريء ان الصوت وكيفية استعماله لمن الدلائل على الثقافة وحسن الاخلاق ـ الم نعجب بهيئة رجل حسبناه مثال التهذيب والاناقة وعندما تحدثنا اليه تراجعنا عن فكرنا الاول لدى سماعنا نبرة صوته الخشن والفاظه السمجة الخالية من النعومة واللطف واذ ذاك وضعناه في مركزه الحقيقي وعرفنا مقدار تهذيبه

وبهذه الملاحظات نحكم حكما دقيقا ويصح حكمنا اغلب الأحايين حين نرى رجالا او نساء في الشوارع والمتنزهات والملاهي والمعابد وما اشبه. كذلك الخدمة واللطف اللذين نجدهما في بعض اشخاص دون ما معرفة سابقة بهم . فقد ينحني شاب انيق لخدمة امرأة فقيرة قروية لمجرد شعوره بضعفها وحاجتها له فقط .. ولكن تلك الخدمة لا تحط من مقامه بل تعززه في اعين كل الناظرين

الفصل الثامن

الثقافة البدنية

اذا اعترفنا ان الروح اللطيفة الجميلة تكون وجها وجسما جميلا يجب اذن ان نذكر باحترام الثقافة البدنية ونعني بها تمرين الجسم وترويضه ليس فقط ليصبح تاما نشيطا قادرا ان يقوم بواجبه احسن قيام لكن لنجعله سبب سرور ولذة لمن ينظر اليه · وبذلك نتمم الاية الكريمة ـ مجدوا لله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله كورنتوس ٦: ٢٠

من يشتهي شخصية يلزمه جسم صحيح ولو شذ عن هذا القانون بعض نوابغ كهوميروس وملتون الاعميان وبتهوفن الأصم وسقراط الدميم في العصور الغابرة واشباههم في عصرنا الحاضر الذين حرموا الصحة التي يتمتع بها الاخرون · وهي قوة عقلية

فائقة تتغلب وتسود ولكنها شاذة والشاذ لا يقاس عليه فلا يجوز لنا ولا بحالة من الحالات ان نهمل امر اجسامنا و نظافتها والعناية بها · ولنلاحظ الفرق بين التأثير الذي يحدثه مثلا شاعر مرتب صحيح الجسم نظيفه ومن هو سقيم عادم الصحة

ان ابناء جيلنا احكم ممن كانوا قبله واذا اتخذنا الأمر من اي وجهة كانت نجد انه من الواجب علينا العناية باجسامنا وان الواجب يتمم بأجسام قوية نشيطة وصحة تامة افضل مما لو كانت عكسها · ·

ان الله خلق الانسان على صورته ومثاله فالمرض والضعف لم يورثنا اياه الله عز وجل وستقدر الأجيال هذا الرأي حق قدره فتبني اجساما اقوى وانسب واعظم

الرياضة البدنية تتناول نظافة كل شيء حتى شعورنا وايدينا واستقامة الجسم واعتداله و كيفية الجلوس والمشي · · اما الذين اصيبوا بعاهات جسمية ففقدوا صحتهم بحادثة من

الحوادث فهم احرى بشفقتنا عليهم والاهتمام بهم ٠

كل رجل وامرأة كائن من كان له الحق بحفظ جسمه جميلا وليس من الضروري ان نفقد الجمال حال دخولنا العقد الرابع من عمرنا ٠ بل واحر بالمرأة ان تزيد مهابة وجمالا بعده لأن الرياضة وطول الاختبار ساعداها على ذلك ٠ والزهرة التامة اجمل من البرعم والفاكهة الناضجة اوفر جمالا مما لم ينضج تلك امثولة الطبيعة لنا فلنتبعها ترشدنا الى الطريق السوي

كثيرون منا يحولون الاحزان التي تصيبهم (وهي خير مطهر للأخلاق) الى مرارة نفس فتتجعد وجوههم قبل اوانها وتنقبض اسرتهم ويهرمون وهم بعد في شرخ الشباب ٠

اعرف فتاة كانت نحيلة نحيفة لأنها عاشت عيشة سيئة فكانت لا تتعرض للهواء النقي ولا لنور الشمس وتنام وغرفتها مقفلة تكتظ بالانفاس العفنة ٠٠ وبالاجمال لم يهمها امر صحتها مع انه كان بوسعها ذلك ٠ ٠ ولكن سرعان ما سمعت الطبيب

يصرح انها مصابة بداء السل الخبيث وانها لن تعيش طويلا حتى صممت ارادتها فنهضت وعزمت ان تخلق في جسمها صحة جيدة صالحة . ففعلت واصبحت معروفة بقوة العضلات وجمـــال الطلعـة والهيبـــة

وما يصح فعله عند البعض يصح عند الاخرين



الفصل التاسع

الثقافة العقلية

ثقافة العقل ضرورية كضرورة الطعام للجسم ـ (شيشرون)

غالبا نتحدث الى كبار الأدمغة بواسطة الكتب وهي صلة في متناول كلّ منا .. وبها يكلمنا اعاظم الرجال ويدلون بآراءهم الينا . فلنشكر الله لمنحه ايانا الكتب .. انها اصوات البعيدين والأموات ايضا وهي التي تجعلنا ورثة الأجيال السالفة

«تشانغ»

مهما كان التثقيف الجسمي مهما لا ينوب عن التهذيب العقلي .. جسم صحيح بدون عقل مهذب ليس الا صدفة فارغة . وان سحرنا جمال الاجسام فترة من الزمن فلنعلم انه لا يدوم . ولا اعتقد بشخصية بارزة اذا حوت ثقافة جسمية

وخلت من الثقافة العقليـــة

ولااقصد بها الشهادات العالية والنبوغ · فبين المتعلم والمثقف بـــو شـــاســـع · · ·

الم نتعرف الى اشخاص حازوا اسمى الدرجات في الكليات ولم نقدر ان نسميهم مثقفين · · او لـــم نختلـــط بانـــاس لا يعرفون من العلوم الا قليلها ولكنهم ارباب ثقافة بكل معنـــى الكلمة فان ادمغتهم محشوة بالمعرفة وسعة الاطلاع وهي بحر حكمة وادب وقد عرفنا اشخاصا لهم المكانة العالية في العلوم ولكن لو تعمقنا في بحثنا معهم لوجدنا علومهم سطحية فقـــط لم تتجاوز كتب المدرسة التي اضطروا الى درسها · ·

ان تكون عالما لامر عظيم لكن علمك ليس بكاف ليجعلـــك شخصية بارزة بل يجب ان يصحب العلم ثقافة وها انا اريـــك الفرق بين الاثنين ـ التعلم حشو الدماغ بالعلوم واستظهـــار الحقائق والمعرفـــة · اما الثقافة فتنـــاول النفس وتمـــزج

الحقيقة بها وهي خزانة معرفة داخلية وسعة اطلاع على افكار ومؤلفات اهل العصر الحديث والقديم وشركة مع المفكرين والكتاب وحب للشعراء والحكماء والفلاسفة تصحب ذلك الرقة واللطف والرأفة وصقل النفس

باح لي رجل باحدى مكتونات قلبه فقال ـ اهتديت الى شريكة لحياتي حسبتها من خيرة النساء الممتازات وان حسن حظي اسعدني اليها وكانت مثال الصحة والجمال والهيئة المحبوبة . مضت برهة قصيرة على زواجنا وانا سعيد مغتبط بها حتى اخذت اخوض معها بحر الثقافة والمعرفة . ولكن شد ما كانت دهشتي واسفي عندما وجدت انها لا تحوي من المعرفة الا النزر اليسير . اخذت احدثها باسماء بعض مشاهير المؤلفين والشعراء فاستهجنت واستغربت تلك الأسماء .. خولط في عقلي فتركت الحديث وعاتبت نفسي لائما وقائلا انني بحثت لأجد شريكة لحياتي بكل ما ينطوي من الصفات الجميلة

تحت اسم شريكة لا لأجد امرأة تلد لي اولادا وترتب بيتي فقط

هنا فرق آخر بين التعليم والتهذيب ـ الاول تعلم الحقائق ودرسها قسرا تحت ضغط يد المعلم الحديدية · والثقافة خزن الحقائق طوعا لدافع نفسي · ويكتسبها صاحبها بجده وكده وحبه للعلوم والمعارف وكشف الحقائق وظمئه لرشف بحر العلوم واحترامه للصلاح والحق والجمال

عصرنا مجيد حرم آباؤنا من كثير مما يمتعنا به هذا العصر ففيه تكدست الكتب القيمة بأثمان بخسة فصارت في متناول الجميع · ولما حوت تلك الكتب بين دفاتها زبدة معارف الأجيال والنبوغ فيجب ان تكوّن فينا اوسع دائرة معارف

مهما كنا فقراء نتمكن من اقتناء مكتبة ولو صغيرة ومن كان ميالا للثقافة مطبوعا على حب العلوم لا يبخل على نفسه بالكتب والمطالعة ومزج نفسه مع عقول القدماء وآرائهم ولكني

آسف ان اقول ان حبنا للملذات الجسدية يستهلك كل نقودنا ويهدم كثيرا من اخلاقنا

قال لي شاب : لست املك نقودا اشتري بها كتبا ولكن لما فحصت عن مقدار التبغ الذي يدخنه وزيارات السينما وجدت ان ما دفعه من النقود لهذه يمكنه من شراء عدد كبير من الكتب المفيدة · واذا كنت ايها القاريء تفضل لفائف التبغ والملاهي على ثقافة عقلك فانت حر طليق لكن لا تتذمر ولا تحسد الغير متى حازوا قصب السبق وبقيت انت في الساقة

ثم دعني احذرك من قراءة الروايات التافهة · فادمان قراءة روايات كهذه ليست من الثقافة في شيء · · ويسوءني ان اقول ان الروايات التي تخرج من مطابع العصر هذا لا توازي قيمة تلك الروايات القديمة التي هبطت الينا من قلم تشارلس دكنس وجورج اليوت وبلزاك وامثالهم فرواياتنا العصرية اذا اعتدنا ان نقرأ منها اثنتين او ثلاثا بالاسبوع فلا اعتقد

ان المولع بها رجل مفكر بل هو عادم الاتحاد مع الهيئة الاجتماعية علاوة على كون كثير من هذه الروايات غير حقيقي ، مهيج للشهوات النفسية · وسمعتهم يقولون ان ولع قارئات الروايات اشد وطأة من الولع بالمسكرات · ويؤدي الى اهمال الواجبات العائلية وتأخر الاعمال

اخبرني كيف يصرف الرجال والنساء اوقات فراغهم اخبرك ان كانوا مثقفين ام لا · ·

ولنذكر ان بعض عظماء المفكرين والموءلفين الذين قلبوا كثيرا من مجرى الاحوال الاجتماعية لم يحصلوا على قسط وافر من العلوم في حداثتهم وبعضهم كان يمارس الاعمال الشاقة ليقوم باود عائلته ولكنهم وجدوا نتفا من الوقت يهذبون بها نفوسهم بالمطالعة ويفيدون العالم

ان كنت محروما من هذه اللذة فغير ذاتك الان وان كانت ماليتك قليلة فوفر للكتب من اثمان الكماليات بل ومن الحاجات

الضرورية احيانا واغطس بين دفات الكتب

ولكن لا تنس ان المطالعة بدون تفكر لا تجديك نفعا . اقرأ ولاحظ وامزج ما تقرأه بروحك واجعله جزءا من حياتك وانسجه مع خيوط قلبك وعقلك واخزنه كالذهب للمستقبل جاعلا اختبارات الحكماء وآراء وتعابير المؤلفين لذة كلامك وبهجتك ولكن لا تكن كببغاء تعيد ما تسمع دون ان تفهم ولا لتعجب بنفسك وبكثرة ما قرأت . بل غذّ بالمطالعة عقلك كما يتغذى جسمك بالطعام الذي يصير قسما من اليافه وعضلاته . وكون خلايا دماغك من تلك المطالعات المفيدة وليحيا اولئك العظماء فيها ولتتمثل حياتهم جليا في سلوكك وبشخصيتك



الفصـــل العـاشـر

قال السيـــد المسيـــح :

كل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضـا بهم لأن هذا هو الناموس وأنبيـــاء

وقال باسكال :

فضيلة الانسان لا تقاس بما يفعله الانسان تحت يد الضغط بل ما يظهر في حياته اليـوميـــة

لا يظن احد ان الثقافة العقلية تقوم مقام الثقافة الادبية . لا يدعى ثقافة ما لا يدخل تحت اساس حياة الانسان وسلوكـــه واذا لم تكن الثقافة قادرة ان تكيف كل حركة فيه الـــى اعلى درجة من الفضيلة فهي تمويه فقط ولا تخرق اكثــــر من ســـطح العقـــــل

وغاية الثقافة هي محو كل عي وضعف في الانسان وابقاء كلما هو نقي خالص من الشوائب

كل نوع من الثقافة يجب يظهر فينا ـ البدنية بجسم منظم صحي جميل ومظهر حسن • والعقلية تمغة لكل ما يقوله ويفعله الانسان

والادبية لا تخفى شواكلها ولو اخفيناها وحالما نشعر بوجود المثقف نفهم به ما قرأناه في الكتب عن الصلاح والعظمة

الثقافة الادبية تتناول كل شيء في حياة الانسان ـ في نظراته وحركاته ـ في اخلاقه وصوته ـ في ميوله وحيثيته الم يقل امرسن (الطبيعة تكشف كل سر فيها مرة واحدة ولكنها تكشف اسرار الانسان دائما بهيأته وميوله واشاراته وطلعته وتقاسيم وجهه وكل حركة في هيكله الانساني)

هي القوة التي تشع من ذوي الشخصيات لأول وهلة نقف امامهم • وهذهِ الثقافة هي التي تجذبنا الى العالم وتجعل

لنا مقاما وتأثيرا

مهما عظمت مهابة الرجل ومهما سما جمال المرأة وكانا خلوين من الثقافة الادبية فالعالم لا يحفل بهما وان حفل فالى مدة يسيرة وعما قريب يسلوهما الخاطر والقلب .

وهذه الثقافة يجب ان تمتد الى كل اعمالنا وبين عمالنا وجيراننا واصدقائنا وكل افراد عائلتنا

لننقل الى امر آخر ـ قد تحسب الغش في لعبة الورق مثلا امر دنيئا ولكنك تمدح المهارة في من يغش المشترين من مخزنه وبضائعه .. وقد تعد تأخرك في دفع دينك لجارك امرا مشينا ولكنك تستسهل المقامرة بصيته اعني انك كثيرا ما تقدم شهادة كاذبه بحقه وتغتابه ببذيء الكلام . وكم تشمئز السيدة من فكرة سرقة امر لأحد ولكنها كثيرا ما تسرق اسمهم الحسن امام جمهور من الناس بذمهم وثلم صيتهم وتشويه اسمهم

وقال امرسن :

(حتى في نومه المثقف ينقي الهواء وبيته يزين البيـــوت التـــي حــولـــــــه)

اولم نشاهد امرأة تملأ اكوابنا عسلا ورائحة طيبة فتعطـر بيوتنا بأريجها . من يوحي الينا . من يحل عقدة لساننا . من تفتح عيوننا فترى . اليس تلك المرأة الاديبة الصالحة .

وانه لشرف اثيل ان يشعر الانسان بضرورة وجوده وإن الناس بحاجة اليه وان كلمته هي الشرف والشريعة

ان الثقافة الادبية اساس كل هذه القوى . وما قيـــــل من اول هذا الكتاب الى الان ما هو الا مجموعة آداب لتكــون رجلا فاضلا او امرأة فاضلة وبكلمة ذا أو ذات شخصية بارزة .



الفصل الحادي عشر

الثقافة الروحية

طوبى للانقياء القلب لأنهم يعاينون الله (انجيل متى ٥:٨)

كما ان الثقافة الادبية لاتخفى كذلك الروحية يشعر بها ولا تنظر · وهي قوة لا تفهمها الا قوة مثلها فائقة · ولا نحترم الانسان خاصة لأنه يثرثر كثيرا عن الدين ـ بل بالعكس كلما ثرثر كلما خامرنا الشك به فلا نعود نعتقد بكلامه ولا نعتدبه · واذا ثرثر عن المحبة فلا يعني انه محب للغير · لأن المحبة تفيض من النفس دون كلام او خطاب او جرس · انها نبع لا يرد ولا يمكن منع جريانه

اللطف عنوان الثقافة الروحية : كذلك وصفها المؤلف

جيمس الن وقال ايضا · من حاز روح الاتضاع فهم ان الالوهية والوقار والاحترام من علامات الطهارة والحكمة ·

على كلٍ نجد ان للثقافة الروحية علاقة كبيرة بالادبيـــة وقد يغلط اهل الكنيسة بفصل الروحيات عن الادبيات فصــار الاهتمام بالعقيدة اكثر من الحياة بها ـ ودستور الايمان فضلوه على السلــوك الحســـن

ثم قد نجد ثقافة ادبية بدون الروحية · ولكن لا ثقافـــــة روحية بدون الادبية · طوبى لمن يسمع ويعمـــل

انها كلمة لا توصف بكلمات وهي شيء في داخل الشخص فتجعله يتوق لمعرفة الحقيقة في قلب المجتمع · وهي شـــيء دائم واعمق من الجسديات والماديات : انها اتصال النفس بشيء غير منظور · تضع العقل تحت التأثير الروحي · وترجـــع النفس الى موطنهـــا الأصلـــي

انها لا تعني الانتماء لطائفة او شيعة أو الحضور الدائم فـــي

بيت الصلاة او التسبيح والترنيم بل ذلك الروح المنير وملاك العهد المقدس الذي يسكن في قلوب الخطاة والعشارين كما يرتاح الى السكن في قلوب المؤمنين والقديسين ..

الثقافة الروحية تعني التجدد الدائم . انها تعني اتحادا دائما مع الله عز وجل ..

وذلك الاتحاد يوجد في اعماق النفس حيث يشع النور فيضيء الظلمات . نور لم يشرق على ارض او بحر الا وغير ما جريات احوالها .. نور لا يوضع تحت المكيال بل على المنارة

القسم الثاني

كيف نقتني شخصية

امتحان النفس اول الدرجات للارتقاء نحو الشخصية وللتقدم والاقتراب من القوة الروحية · لنفتش عن اغلاطنا اذن ولا نغش ذواتنا بل لنقل الحق فيها · · انقدران نعترف بانانيتنا بعد ما سعينا لعرقلة افراح الغير · انقدر ان نعد انواع الأغلاط فينا مهما كلفنا الامر · اتنطبق اعمالنا على الحق ام تباينه · · فالحق ميزاننا ومرآتنا ولا يمكنه ان يغشنا والا لما سمي حقا

لنحكم العقل اولا · اقول الحق لأن كل عمل يعمل ليس الا نتيجة التفكر · انني افكر اولا ثم افعل

وكما انه يستحيل على تينه ان تخرج اشواكا او عليقة ان تنمي عنبا هكذا يستحيل نمو اخلاق قويمة من عقل متقلقل ·

وقد تغشنا الظواهر ولكن الحق لا يعتم الا ويظهـــر · لنبحث عن صغار الأغـــلاط اولا · · ولا نستخف بـــاغلاطنـــا الصغيرة لأن كبائرنا منها تنمو · كثيرون يستنكفون مقاومة غلطـــة صغيرة ولكن لو جابهتهم صعائب الامور لقاوموها بجهود جبارة ليدفعوها عنهم وقد يسقطون لأنهم لم يتقوا نفوسهم من الثعالب الصغيـــرة اولا ·

كثيرون منا يشبهون نعمان السرياني الذي رفض اجـــراء امر صغير لأجل تطهيره من البرص ـ الا وهو الاغتسال بنهـــر الاردن كما اشار عليه النبي أليشع · · ولكن لو كلفه النبـــي مقاومة جيش من الاعداء لما تردد لحظة واحدة · · ولو لـــم يتمثل لتوسلات اصدقائه لبقي برصه طيلة حياتـــه · ·

واذا كان النبع مرا فالماء يجري منه مرا بالطبع · هكـــذا ان لم تكن اساسات حياتنا مطهرة حتى من الصغائر المفســـدة التي تشبع اغلاطنا الكبيـــرة

(اعرف نفسك) احكم ما قيل وامتن ما نسجه عقل انسان من الحكم والنصائح .. لا يصعب علينا ان نعرف اغلاطنا متى شئنا ومتى تعودنا ان نعترف بخطايانا . اذن كيف نمحص نفوسنا ونطهرها .. يقال ان العقل اكبر بناء لحياتنا . فلنملأ ساعات فراغنا بافكار طاهرة وجميلة بافكار حب الانسانية . بأفكار سامية شريفة . وان الأفكار المكون بها رأسنا لا بد ان تنعكس عنها اعمال طيبة وشريفة . ابدأ الان وحرر ذاتك من كل فكر شائب . اهجر كل فكر من شأنه زرع بذور الخوف من الحق والشك والالحاد .. اجتهد لتجعل نفسك افضل مما كنت بالامس

ابنِ قصورا شريفة في عقلك وآراء طيبة كل صباح وانت الرابح العظيم .. كما ان معرفة النفس هي نتيجة امتحانها الدقيق وان ذلك يتأتى من الداخل هكذا نجاح الانسان يبدأ من الداخل ليظهر الى الخارج في تصرفاته وحياته اليومية .

(والعقـل رائـد الاثنيـن)

لا تعش يوما واحدا دون ان تزيد ذخيرة علـى ذخائـرك عقلية كانت أم روحيـة

لا تنس انك عقل فيجب ان تزين ذلك العقل يوميا حتـى تقدر ان تستخرج بعدئذ من مخازن فكرك معرفة بها تنمـو وتزداد حكمة وقوة بهما تكون ذاتك لتصل الى المثل الاعلى لا تدع ساعة من ساعات الصباح او المساء لا سيما قبل نومك الا وتشغلها كلها بأفكار صالحة نقية عوض تلك التخيـلات الوهمية القذرة التي لا طائل تحتها

بالتعود على الافكار الطاهرة النقية يعتاد الانسان علـى صفات جيدة ولطالما قلنا ان العادة خامس طبيعة

ـ ضبـط النفـس ـ

الانسان ابن العادة . كثيرا ما تقرأ عن اشخاص اضاعـوا رشدهم واغمي عليهم لحادثة طفيفة ـ ولماذا اليس لأنهـا

عادة تعود عليها عقلهـــــم

وكان الوقت ضيقا عن التأمل ومعرفة الأصوب عنـــد حدوث حادثة · فحينذاك يشتغل الانسان بحسبما اعتــاد عليــه من قبل · فالرصانة والتعقل ورباطة الجأش في حادثة مدهشة لا تكون بنت ساعتها · ·

فالرصانة واشباهها نتيجة العقل المحكم والمهذب · هـــي عادة ترويض العقل على الرصانة في احوالنا اليومية

والتشويش نتيجة العقل غير المحكم الذي يجري مع التيار · هــو ضحية كل عابرة

تامل اولئك المسافرين في ألتيتنيك واللوزيتانيا وغيرهــا الذين فضلوا الموت ليخلصوا حياة الاخرين وهم واقفيــــن ينتظرون الموت بهدوء ورزانة وسكوت ـ اتظنها معجـــزة كانت او فكرة هي بنت ساعتها · كلا · انها عادة ترويـــض عقولهم على الرصانة وأتجاهه نحو مقصدهم وغايتهم ·

اعرف صبية روضت ذاتها على ضبط نفسها والتعقل يوميا فضحك منها الاخرون وسموها راهبة ولكنها لم تبال بضحكهم. يوما ما اصيبت بحادثة انفجار مصباح الغاز بغتة و كادت تفقد بصرها وتشوه وجهها . وقد عرفت بعظم الخطر المحدق بها . فاندهش الاطباء الذين عرفوا انها كانت تنتظر العمى ان يسمعوها تكلمهم بكلمات ملوءها الهدوء والرصانة والتعقل . ولولا ذلك الهدوء لما استردت بصرها ولا رجع وجهها اجمل مما كان سابقا

ـ تحرير النفس ـ

ان كان الشخص عبدا للنفس فلا يعرف ولا عرف معنى الحرية . والانسان عبد نفسه لما يخضع لقوة شعوره ويتبع اهواءه .. وعوضا عن استخدام العقل يحكم بما يشعر به بحسب تقلبات كل دقيقة

كم نسمع ـ لا اقدر ان اقوم بكذا عمل . لا اتمكن من الذهاب الى المحل الفلاني . انه كلام عبيد وليس كلام

يفكر الانسان بالحسن يصعب عليه حتى لفظ كلمة بذيئة نحو الاخريـــــــن

فافكار الانسان تكيف حياته وهيئته واخلاقه وما تسميه مقدرا . وما تكنه في عقلك يظهر على وجهك وفي حياتك فان لم تغير الداخل فالخارج لا يعتم الا ويظهر

ـ موازنة القوى ـ

لا يوجد في الكون قاطبة اجمل من طبع موزون جيدا من كل ناحية من مناحي الاخلاق . فلا يقال عنا أننا هذبنا جانبا من حياتنا واهملنا الاخر .. طبيعتنا مركبة من ثلاث ـ جسد وعقل وروح ـ فالرجل الكامل او الامرأة الكاملة هو او هي الذي رقى وهذب بالتساوي كل مناحي طبيعته بميزان وقسطاس حق فصار مثلا اعلى .

لأن نرقي ونهتم بالقسم الحيواني فينا ونهمل القسم العقلي والروحي فذلك امر مخيف . لنفكر بمصير الذين يقولون

بالاهتمام بالشهوات واتباعها الذين شعارهم (لنأكل ونشرب لأننا غدا نموت)

ان هوءلاء لعار للبسيطة التي خلقها الله جميلة نقية وهم مع ذلك قد حازوا كل البركات من اله يعيشون بخيراته · ولكنهم يعيشون بحسب غرائزهم الحيوانية فقط ومن نظر الى ذلك الوجه الشاحب المريض التاعس لفهم ان صاحبه قد عاش احط وانزل عيشة ·

الانسان بالطبع جسدي كما انه عقلي وروحي وذلك الرجل الذي ندعوه المثل الأعلى لا يكون وحشا شهوانيا · هو الذي يخضع غرائزه الشهوانية الجسدية ويمسكها بلجام ثابت ويسود كل الميول والاهواء الجسدية

وانه لكيمائي عظيم ذاك الذي يغير الرصاص الشائب في امياله الى نشاط روحي ذهبي · · يقول احدهم اقتل شهواتك · ولكن لنقل غيّرها الى صفات جميلة تجعلك سماويا · الى امور

فلا يحتاج الى وقت محدود يتأمل فيه
بالتأمل نفتح مخازن بركات عديدة · اعتمد ان تصوب
عقلك وتحصره جيدا فيما تفعل وكلما اجهدت قواك في التأمل
كلما اسرعت في نوال مبتغاك · ليكن فكرك راسخا عميقا راسخا
عميقا

وتذكر هذه النصيحة في الخاتمة
انه لا علو يمكن ادراكه او عمق يسبر غوره · الا وتملك
ناحيته بجهودك وجدك ·
وان البركة التي يمكن للبعض نوالها هي في متناول
كل نفس · ·
هيا بنا اذن ايها القاريء العزيز لنسير في هذه الطريق
السلطانية المثلى · · ·

كتـــاب الشخصيـــة

اراء القـــراء فيـــه

• • قالت المقتطف الغراء : ليس هذا الكتاب جيد جدا وحسب بل لا يوجد في العربية سوى كتاب او كتابين من نوعه •

• • ووجهت مطبعة كلية الآباء اليسوعيين ببيروت رسالــة الى المعرفة تطلبه وهذا نصها : نرغب ان تقرظ كتاب الشخصيــة في المشرق او البشير و نحتفظ بنسخة منه في مكتبتنا الشرقية •

• • وقرظته النشرة الغراء في مطبعة الامير كان ببيروت والمورد الصافي ولسان الحال والاحرار والهاتف وعدد من الجرائد •

• • وحرر الى المعرفة احد الاساتذة يقول : انني الناهز الثلاثين من العمر وساطبق حياتي على ارشادات هذا الكتاب •

• • وصرّح آخر وهو في العقد الخامس : هذا الكتاب اعاد اليّ عزيمتي بل خلقها من جـديـد •

• • وغيــره كثيرون ممن نسجوا على منــواله •